تأبين :

• المرحوم الأستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع

• المرحوم الأستاذ الدكتور حامد جوهر عضو المجمع

!

كلمة المجمع فى تأبين عضو المجمع الراحل الأستاذ محمد شوقى أمين
للأستاذ إبراهيم الترزى

أستاذى الجليل رئيس المجمـــــع :

أيها الســـادة :

سلام الله عليكم ورحمتـــه وبركاتـــــه،

وبعـــد

فإن لكل شىء معاييرَ يَتفاضَلُ بها أفرادُه. وكذلك الإنسان؛ يتفاضل أفرادُه فيمـــا بينهم بمعاييرَ عديدة، يأخذُ بها الناسُ على مختلِف نَزَعاتهم، فقد يكونُ المالُ لـــدى بعضِ الناسِ هو المعيارَ المختارَ لبيانِ شـأنِ الإنسانِ وقيمتِه، وقد يكونُ المعيارُ هـــو العلمَ، أو العملَ، أو قوةَ السلطان.. وغيرَ ذلك من المعايير التى تَنْبُعُ مـــن ضمـــير المجتمعاتِ والشعوب، بما يَسُودُها مِن مُثُل وقِيَم، وعاداتٍ ومعتقدات.

ولكن الناس إذا كانوا يَتفـــاضَلُون بهذه المعايير ــ فإن هذه المعاييرَ تَتفـــاضلُ هى كذلك فيما بينها بمعيارٍ آخر ينتظمُها جميعًا؛ لِتَدُورَ فى فَلَكِه، ذلك هو معيـــارُ الأخلاق، ولهذا عَدَّ الفلاسفةُ الأخـــلاقَ مِن أهمّ العلومِ المعياريـــةِ للإنسان.

فالمعاييرُ الإنسانيةُ كلُّها لا تنـــهضُ وحدها ــ دون معيارِ الأخلاق ــ لبيـــانِ شأنِ الإنسانِ وقيمتِه.

وفى القمة من معيار الأخلاقِ نَـــرى خُلُقَ الإيثار، وقد شَرَّفَه اللهُ تعالى بالثنـــاء على أهله فى قوله الكريم :

" ويؤْثِرُون على أنفسهم ولو كان بهـــم خَصاصـــة ".

والحكمةُ البالغةُ تقول :

" ما استحقَّ أن يُولَدَ مَنْ عاش لنفسِـــــه فقط ".

وعروة بن الورد ــ على الرغـــــم مـــن جاهليتِه وصعلكتِه ــ خَلَد مِن شـــــعره هذا البيت المأثورُ، حيث يقول :

أُقَسِّمُ جسمى فى جُسُومٍ كثيرة
وأَحْسُو قَراحَ الماءِ، والماءُ بارِدُ

هكذا كان محمد شوقى أمين، وبهذا ولهذا عاش حياتَه كلَّها، أو عاش حيـــاةَ الناس، بالتعبيرِ الصحيحِ الدقيق !

وإذا كان على كلّ باحثٍ

---

* اقيم حفل تأبينه بدار المجمع في ١٩٩٢/٥/٣ .

يَتصدَّى لدراسة الأفذاذ من أعلام الأدب والعلم والفن أن يبحثَ عن مفتاحٍ للشخصيةِ التى يَدْرُسُها، حتى يَتَسنَّى له الدخول إلى عالَمِها الحافلِ بجلائلِ الأعمال ـ فإننى حين أَمعنتُ فى النظر إلى شخصية محمد شوقى أمين، بأعوامِ عمرِه الثمانين، وجدْتُ مِفتاحَ شخصيتهِ الجليلةِ النبيلةِ مُتمثّلاً فى " الإيثار "، وقد تَطَوَّر "الإيثارُ " لديه حتى صار طبعًا وسليقة، ثم تَصاعَدَ حتى صار " إنكاراً للذات " !

وكم كنتُ حين أراه غارقًا فى طُوفان من شواغِله بالآخرين، أَصيح به فى احتجاجٍ ودُود : أين أنت يا رجل ؟!

فكان يُجيبُنى مازحًا على طريقة اللغويين والنحاة :

" أَىٌّ هكذا خُلِقَتْ !"

وكان يُضيفُ أحيانًا بعد أن يُجَلْجِلَ بضِحْكتِه المعهودة :

هذا قَدَرِى يا إبراهيم، وإنى واللهِ لَراضٍ به، بل سعيد !

ولقد صَدَقَ واللهِ فيما قال .. فشوقى أمين قد تَخلَّى عن شوقى أمين منذ شبابه الباكر !

وكان والدُه الشيخُ " أمين العالم " من علماء الأزهر، له حلقةُ درسٍ ووعظ يَعْقِدُها فى بعض مساجدِ القاهرة، ولكنه حين طَعَنَ فى السِّنّ، ووَهَنَ العَظْمُ منه، وأَدركَه عَجزُ الشيخوخة، وأَقعدَه المرض، نهض ولدُه الأكبرُ شوقى، فحملَ عنه أمانةَ أُسرتِه، فكان راعِيَها، بل عائِلَها، وهو ما زال فى غَضارة عمرِه، ونضَارةِ شبابهِ، وكان بإيثارِه هذا راضيًا مرضيّا.

وقد تجلّى هذا الإيثارُ السمحُ النبيلُ مِن بعدُ، حين تُوفِّىَ أَخٌ له عن أولادٍ مازالوا فى مَدْرَجِ طفولتِهم، فضَمَّهُم شوقى إلى كنفه، كما استظلَّ برعايته آخرون مِن أَقربائه، وإنى لأَعْلَمُ مِن هذا الكثير !

وليس هذا بعجيبٍ من شوقى، فقد كان نهرًا متدفقًا بالحب والحنان!

أيها السادة :

وُلد محمد شوقى أمين فى منتصفِ العام العاشرِ من هذا القرن، والتحقَ فى طفولته بكُتّابٍ فى حارة الروم بحىّ الدربِ الأحمر بالقاهرة، فتلَقّى فيه مبادئَ العلوم، وأَكملَ حِفْظَ القرآن الكريم، ثم التحقَ بالقسم الابتدائىِّ فى الأزهر، حيثُ

تَفتَّحَتْ مواهبُه عن قُدراتٍ لغويةٍ فـذّة، ونُزُوعٍ عَرِم نَـهِمٍ إلى الأدب العـربيّ، فانطلقَ الصبيُّ الطُّلعَةُ إلى ذخائر اللغـة، ومصادر الأدب، يقرأ ويقرأ، حتى استوعبَ في سنواتٍ قلائلَ ما يسـتوعبُه غـيرُه في عشراتِ السنين، ففاضَ مَوْرِدُه، واستحصَدَ زرعُه، وصار مُؤَهَّلاً للعَطاءِ في سخاء، وهو مازال طَرِيَّ العُود، غَضَّ الإهاب !

كان التعليمُ الأزهريُّ قد بَدأَ منهجُه يأخذُ بالعلوم الحديثة، كالحساب والجَبْر والهندسةِ والكيمياءِ والطبيعة، وغير ذلك من العلوم التي لم يكن للأزهرِ عهد بها مِن قبل، فضاقَ الفتى شوقي أمين بهذه العلومِ البعيدةِ عن اللغةِ والأدب، والتي يُرْغَمُ على استِيعابِها واجتيازِ امتحانِها، حتى ينتقلَ إلى مرحلةٍ أُخرى من التعليم الأزهريِّ الجديد.

وما كاد الفتى اللغويُّ الأديبُ ينتقلُ إلى المرحلةِ الثانويةِ حتى آثَرَ أن يختارَ الدراسةَ الحُرَّةَ العِصاميَّة للغةِ العربيةِ وآدابِها على هذه الدراسةِ النظاميةِ الجديدةِ التي انتهجَها الأزهرُ في عهده الحديث.

وقد قَوَّى هذا الإيثارَ لَدَيْه ما أخَذَ ينتظرُه مِن حَمْلِ أعباءِ أُسرته!

ولكنَّ الفتى شوقي لم يكن لَدَيْه مِن عُدَّةٍ يُواجِهُ بها الحياةَ سوى ثقافتِه اللغويةِ والأدبية، وقلمه الفتيّ المُرْهَف، فخاضَ غِمارَ الصِّحافة .. وكانت حينذاك في العِشرينيّات، وقد نَشَأَ الكثيرُ منها في أحضان السياسة، حيث الأحزابُ الوليدةُ تَخُوضُ تجربتَها الديمقراطية الطِّلِيعيَّةَ في عالمنا العربيّ، ولكلِّ شيء في إبّانِه حماسةٌ وفَورة، وعَجِيج وضَجِيج !

نَأى شوقي بنفسه عن ذلك كلِّه، حتى لا يُغيره ما تُثِيره معاركُ الصُّحُفِ السياسيةِ في جَوْلاتِها وصَوْلاتِها، وكَرِّها وفرِّها، وآثَرَ أنْ يَتبَّوأَ مَقْعَدَ صِدْقٍ على المَنْهَلِ الصافي للصِّحافةِ الأدبيَّة؛ فأَشَدُّ ما يُنْكِرُه شوقي أمين ما تَلْجَأ إليه الصَّحافةُ السياسيةُ مِن مُداهَنةٍ ومُخاصَمة، ومُداوَراتٍ ومُناوَرات، فهو رجلُ علمٍ وأدب، والعلمُ بَحْثٌ عن الحقيقة، والأدبُ غايتُه الحق، وكم مِن حقائقَ وحقوقٍ تُسْفَك دماؤُها على مَذْبَحِ السياسة !

أمرٌ آخَرُ جَعَلَ شوقي يَعْزِفُ عن الصِّحافة السياسية؛ ذلك أنَّ جَوَّ السياسةِ قُلَّب، لا يكادُ يَصفُو حتى يَغِيم، وتَيّاراتُها لا تَكادُ تَهدأُ حتى تستحيلَ عواصفَ

وأعاصِير، فكيف يَضَعُ مَصِيرَ أسرةٍ ـ بل أُسَرٍ ـ هو عائِلُـــها فى مَـــهَبِّ هـــذه الأَخطار ؟!

ولكن أَمرَ السياسةِ فى أواخرِ العشرينيّاتِ كانَ يَمُور بصراعٍ بين رجالِها الوطنيِّـــن الشُّرفاء والقَصْر، انتهى بأن دَفَعَ القصـــرُ بإسماعيل صدقى إلى رئاسةِ وزارةٍ عَطَّلَتِ الدستور، وكادتْ تُجْهِزُ على التجربـــةِ الديمقراطيةِ فى مَهْدِها، لولا أَنَّ شـــبابَ مِصرَ هَبَّ فى مظاهراتٍ عاصفة، تَعـــالى زَئِيرُها مُطالِبًا بعودةِ الدستور، وتحطيـــم اليدِ الحديديـــةِ الـــتى تُمْسِـــكُ بخِنـــاقِ الديمقراطية !

كان ذلك فى العام الثلاثين من هـــذا القَرن، حين كان شوقى قد بلغَ عامَـــه العشريـــن.

ولم يكن بِوُسْعِه ـ وهو فى عُنفـــوان شبابِه ـ أَنْ يُمْسِكَ بزمامِ غَضَبِه وهـــو يَرَى مظاهراتِ الشبابِ تجتـــاحُ مصـــرَ سخطًا ونقمةً على طغاتِهـــا المُسْـــتَبدِّين، وكان مصيرُه ـ مـــع زعمـــاءِ تلـــك الانتفاضةِ ـ الاعتقالَ والسَّجْن، حيـــث أَمْضَى بعضَ أيام، خرجَ بعدها مِن سِجْنِه ليكتبَ مؤلَّفَـــه الأول : " مشـــاهدات سَجِين : عشرةُ آلافِ دقيقةٍ فى سِـــجْن مصر ".

ثم أَصْدَر فى العـــام نفسِـــه مجَلَّـــة "الشاعر" التى كان مَقرُّهـــا فى شـــارع حسن الأكبر بالقاهرة، بالقُرب مـــن دار الكتبِ المصرية ـ مَنْهَلِه الثقافِّى الـــذى لم يَنقطع عنه طَوالَ حياتِه ـ وقد كان مَقَرُّ هذه المجَلَّةِ ـ التى لم تَعِشْ طويلا ـ مُنْتَـــدًى أدبيًّا لبعضِ الأعلام من الأدباء والعلماء .

ومـــن الذكريـــات الطريفـــةِ الـــتى حَدَّثَنِى عنها أن مَقَرَّ مجلة " الشـــاعر"، كان مِن الأمـــاكن الـــتى لجـــأ إليـــها الشاعرُ الشعبىُّ الكبير"بـــيرم التونســـى "، ليُقِيمَ فيها بعيدًا عـــن أَعيُـــنِ مُطارِديـــه من الشرطة، بعد أن صَبَّ على الملـــك فؤاد جامٌ أَزجالِه اللاذعةِ الســـاخرة !

ومن مواقفه المشـــهودةِ المحمـــودة كذلـــك تَصَدِّيـــه ـ وهـــو الشـــابُّ الصغـــير ـ لِكـــاتِبَيْن كبـــيرَيْن همـــا : العقاد والمـــازنىّ، حـــين هاجمـــا أَمـــيرَ الشعراء " شوقى " ـ وموقفُـــهما مـــن شـــعره معـــروف ـ فكَتَـــبَ شـــوقى دفاعًا مجيـــدًا عـــن شـــوقى، رَدَّ علـــى الكاتبيْن الكبيرَيْن كلَّ مـــا رَمَيَـــا بـــه شعرَ أمـــيرِ الشـــعراء، بـــاقتدارٍ فَـــذّ،

وجرأة باهرة، وقد عَبَّر أَمـــيرُ الشـــعراء عن عِرفانه وامتنانِـــه لشـــوقى بِبطاقـــةِ دعوة أَرسلها إليه لِشُـــهودِ مســـرحيتِه "مجنون ليلى " بدار الأُوبـــرا، وبدعـــوةٍ لزيارتِه فى داره (كرمة ابن هـــانئ)، ولكن هذا اللقاءَ الموعـــودَ لم يَتِـــمّ، لأن أميرَ الشعراءِ كان علـــى موعـــدٍ آخَـــرَ لِلقاء ربِّه، حيث وافَتْهُ منيتُـــه !

أيها الســـادة :

لم يَمْتَهِنْ شـــوقى الصِّحافـــة؛ لتكـــون مهنةً أو حرفةً أصيلـــةً يقـــفُ عليـــها رزقَه، فقد دخلَها من بـــاب الهِوايـــة لا الامتهان؛ فهو لغـــوىٌّ أديـــب، وَقَـــف قلمه على كـــل مـــا يتصـــلُ باللغـــة والأدب من بعيـــدٍ أو قريـــب، وهـــو صاحبُ رسالةٍ فَرَّغ لهـــا جُـــلَّ وقتِـــه وجُهدِه، وهى حمايةُ اللغةِ العربيـــةِ مـــن كل لحـــنٍ أو تحريـــف، والدعـــوةُ إلى النهوض بهـــا لِتُعَـــبِّرَ عـــن الحضـــارة المعاصِرة، بـــمستَحدثاتِها ومخترعاتِـــها فى العلوم والفنـــون.

فقد كـــان قلـــمُ شـــوقى أمـــين يُلاحِقُ ما يَشيعُ على الأقلام والألســـنةِ من أخطاءٍ لغويةٍ ونحويـــة، حـــتى ذاع صِيتُه بين شيوخ الفصحـــى وسَـــدَنَتِها حينذاك، ولكنـــه، وهـــو يُخـــاولُ أن يُطاوِل هـــؤلاء العمالقـــةَ فى عِلْمِـــهم، كان ينفردُ بينـــهم بـــاجتذابِ أَلْبـــابِ القراءِ لِمَا يكتب، علـــى الرغـــم مِـــن جفاء المَبْحَثِ اللغوىِّ ووُعُورَتِـــه لَـــدَى الكثيرِ من القراء، فقد كانت كتابـــاتُ شـــيوخِ الفصحـــى يَسُـــودُها وَقـــارٌ وصرامَـــةٌ وجَهامـــة، وهـــى تُؤاخِـــذُ المُخطِئِين أو تُســـاجِلُ المُنـــاظِرِين، أمـــا شـــوقى أمـــين فقـــد كـــان يَسُـــوقُ تصويباتِـــه ومُؤاخذاتِـــه ومُســـاجَلاتِه رَشِيقةً أَنِيقة، تَقْطُرُ مودة، وتَفْـــتَرُّ عـــن بسمةَ مَرحٍ ودُعابة، فتـــنـــزلُ بـــردًا وســـلامًا علـــى مَـــنْ يُؤاخِذُهـــم ويُساجِلُهم، وتُكْسِـــبُه قَبُـــولاً حَسَـــنًا لَدَى قارِئِيـــه !

أما دعوتُه إلى النهوض باللغة العربيـــة لِتُعَبِّرَ عن حضارتنا المعاصرة، بعلومِـــها وفنونِها وصناعاتِها ـ فقد تَمَثَّلَـــتْ فى انضمامِه إلى كوكبةِ الدُّعاةِ لإنشاءِ مجمـــعٍ لغوىٍّ، وهى دعوةٌ تَنادَوْا بِها منذ أَواخِـــرِ القرنِ الماضى، وآتَتْ بَواكِيرها فى مجمـــعِ البكرىِّ الذى أُنْشِئَ فى شارع الخُرُنْفـــش بالقاهرة فى العام الثانى والتســـعين مـــن القرن الماضى، وكان مِن أبرزِ أعضائِـــه

الشيخُ محمد توفيق البكـــرى، والشـــيخُ الإمام محمد عبده، والشيخُ محمد محمـــود الشنقيطى، ثم توقَّف بعد أَشهرٍ قليلـــة. وبعد عَشْرٍ من السنين نهضَ نـــادى (دارِ العلوم) بتجديدِ هذه الدعوة، فى نـــدوةٍ امتدَّتْ أسبوعيْن، كانَ من أعلامها حفنى ناصف، ومحمد الخضرى، وحمزة فتـــح الله،وطنطاوى جوهرى، وفتحى زغلول.

وفى سنة ستَّ عشـــرةَ مـــن هـــذا القرن أَنشأَ أحمد لطفى السيد " مجمَـــعَ دارِ الكتـــب"، الـــذى رأَسَـــه شـــيخُ الأزهر،الشيخُ سليم البشـــرى، وكـــان لأحمـــد حشـــمت وزيـــر المعـــارف حينذاك محاولةٌ فى هذا السبيل، ولكـــن الثورةَ التى اجتاحتْ مصرَ عـــام تســـعَةَ عَشَـــرَ عَـــلاَ صوتُـــها علـــى كـــل صوت،ووَقَفَ الجميعُ جـــهودهم علـــى إنجاحها حتى تبلغَ غايتَها مِـــن التَّحَـــرُّرِ والاســتقلال!

وظَهرتْ بعد الثورة محاولةٌ لإنشـــاء مجمعٍ لغوىٍّ أهلىٍّ، حين تَأَلَّفَ مجمـــعٌ فى دار " إدريس راغب " بحـــىِّ الظـــاهر بالقاهرة، كان من أَبرَز أَعضائِه محمـــد رشيد رضا، وأحمد العوامرى، ومحمـــد صادق عنبر، الذى أَصْهَرَ إليـــه محمـــد شوقى أمين بالزواج من ابنتِه، التى كانت هى الأخرى أديبة شاعرة!

ثم حَمِيَـــتِ الدعـــوةُ إلى إنشـــاء مجمعٍ لغـــوىٍّ فى أواخِـــر العشـــرينيَّاتِ وأوائلِ الثلاثينيّات، وخـــاض حَوْمَتَـــها شوقى أمين حيث امتَشَق قلمَـــه الفَـــتَّ الجـــرىء، مُســـتفزًّا غَـــيْرةَ الأدبـــاءِ والعلماء علـــى لغتِـــهم الـــتى اســـتباحَ حِماها العـــامِّىُّ والدَّخِيـــل، واعـــترى هِمَّتَها قُصُورٌ قَعَدَ بها عن الوفاء بحقِّـــها فى أن تكونَ لغَة علم وفـــنٍّ وحضـــارة، وأن تستعيدَ مكانتَـــها المرموقـــةَ بـــين لغات العالم الكبرى، وتُراثُـــها العلمـــىُّ العريقُ خـــيرُ شـــاهدٍ علـــى قُدرتِهـــا وجَدارتِها، حين انعقدَ لها اللـــواءُ علـــى سائر اللغات، وصـــارتْ لهـــا الســـيادةُ والرِّيادةُ فى العلـــوم والفنـــون والآداب، عِدَّة من القـــرون!

كتب شوقى أمين بجريدة الأهـــرام فى أوائل العام الثانى والثلاثـــين مقـــالاً عنوانه "حاجةُ اللغةِ العربية إلى أَكاديميَـــةٍ" جاء فى مُسْتَهَلِّه قولُه :

"أَشرقَ الأهرامُ ــ فى صبـــاح اليـــوم ــ حاليًا صدرَه بمقالٍ كـــريم، مـــن قلـــمِ حضرة صـــاحبِ الســـعادةِ زَنانِـــيزِى

باشا، أعربَ فيه عن حاجةِ العصر الحالى إلى معهدٍ لغوىٍّ يأخذُ على عاتِقهِ أن يُوجِدَ مُستحدَثات من الألفاظِ العربيةِ الفصحى، تَدُلُّ على مُستحدثاتِ المعانى العاليةِ العامة .

ولا أَنْسَى فى مُقْتَبلِ حديثى أن أشكرَ لسعادةِ الباشا تنويهَه باسْمِى فى مُقْتَبل حديثِه، فلقد ذَكَرنِى فى مَعْرِضِ ذكرِه لمن يقرأُ لهم تعليقاتِهم على أغلاطِ الكُتَّاب. ثم مضى يقول :

" والواقعُ أن الحاجةَ إلى المعهدِ اللغوىِّ حاجةٌ ماسَّةٌ لا يُمُدُّها إلاّه ... فعند المعهدِ اللغوىِّ يُصيبُ الأدباءُ والصِّحافِيُّون ما يُذَلِّلُون به تلك العقباتِ التى تعترضُهم فى حياة الأدبِ والصِّحافة. ومِن العجب العاجِب أن يبقَى المعهدُ اللغوىُّ إلى الساعة التى نحن فيها : فكرةً تتَماوجُ بها الرؤوس، وأُمْنِيَّةً تختلجُ فى النفوس، ولا هو شَأْنٌ ينتطحُ فيه عَنْزان، ولا هى مسألةٌ فيها قولان .. ونضربُ فى خَطَلٍ : حين نظنُّ أن الجهودَ الفرديةَ التى يبذلُها أنصارُ اللغةِ تُورِثُ كفايةً وغَناء، والحقُّ أن أثرَها وقتٌ إن صحَّ أن يكون لها أثر . فهذه الجهودُ الفرديةُ يُعْوِزُها النظام المعنوىُّ الذى يَسْعَى سَعيَه لَدَى الأدباء، وتنقصُها القوةُ الروحيةُ التى تُؤْتِى أُكُلَها عند الكُتّاب، ولن يكونَ ذلك النظامُ، ولا تلك القوة، إلا حيث المجامعُ النبيلةُ الموصوفةُ التى تترامَى إليها العيونُ، فى تقديرٍ لها، واعتداد بها".

ثم اختتَمه بقوله :

" أمامنا : المعهدُ اللغوىّ، وفينا ـ بحمد الله ـ رجالات : فى مُلْكِهم أن يُنْشِئُوه إنشاءً طَيِّبا، ويُنبتوه نباتًا حَسَنًا، فيُؤتِي أُكُلَه مرتيْن بإذن الله " إذن : فليس يَبْقَى إلا الجُودُ والعزم، فهْل يَنْقُصُ رجالاتِنا هذان؟

أَلاَ نفوسٌ أَبِيَّاتٌ لها هِمَمٌ
أَمَا على الخيرِ أنصارٌ وأعوانُ ؟"

ولم يجنح بقلمِه إلى انتظارٍ يَترقَّبُ فى ظِلِّه ثمرةَ دعوتِه، بل أخذ يُلِحُّ بها إلحاحًا فى مقالاتٍ متتابعة، منها مقالات عنوانها: " المجمعُ اللغوىّ ـ لماذا يُراد ؟ " جاء فى إحداها بجريدة الأهرام :

" أَفْرُغُ الساعةَ باليراعةِ إلى استئناف الحديثِ عن المجمع اللغوىّ من جانبه العملىّ، بعد أن تحدثتُ عنه فى كلمتيْن

سَلْفَتا من جانبه الشكليّ، والحديثُ ذو شُجون:

وإذا كان المجمعُ اللغويُّ إنما يُعْقَدُ للنهوضِ بالفصحى إلى مكانٍ عَلِيّ، فعندى أنه لن يُوفِيَ على الغاية إلا حينَ تَتوجَّهُ جهودُه نحو أُمورٍ ثلاثة لا مُنتَدَح له عن واحدٍ منها، وأولُ ذلك اشتقاقُ مُسْتَحْدَثاتٍ من الألفاظِ تَصِفُ مُستحدثاتِ المعانى، والأمرُ الثانى تَبْيِينُ ما شابَ كثيرًا من العبارات من أخطاءٍ وأغاليط، وثالثُ الأُمورِ إصلاحُ منطقِ الألفاظِ على ألسنةِ الخُطباءِ والأدباء ".

ثم عرضَ لفوضى الجهودِ الفرديَّةِ فى معالجة الكُتّابِ لِمَا جَدَّ على صعيدِ الحضارةِ الحديثةِ من مُستحَدثاتٍ تَقْتَضِى وضْعَ مصطلحاتٍ علميةٍ وألفاظٍ حضارية .. فقال :

"والمجمعُ اللغويُّ فى مَوْسُوعِه أن يُبِيدَ هذه الفوضى ويسدَّ حاجةَ رجال العلمِ والفنِّ بتعريبِ المصطلحاتِ العلمية والفنية، ونُحِبُّ أن نُشِيرَ إلى أن موقفَ المجمع من تلك المصطلحاتِ موقفُ سياسةٍ وتدبير، لا موقفُ تَعَسُّفٍ وتَعَصُّب، وليس من خيرِ العربيةِ أن نعتمدَ فى تعريبِ كلِّ المصطلحات على الاشتقاق؛ فيجب ألاَّ نُعانِيَ وضعَ اسمٍ للتَّرامِ ــ مثلاً ــ واسمُه كما تَرَى مصقولٌ عذب، فالسَّماحُ للدخيلِ قانونٌ مصطلحٌ عليه فى عصور العربية جمعاء، وجِدٌّ كافٍ فى كثيرٍ من المصطلحات العلميةِ أن تبقى فى وضعها العلميِّ على شريطةِ أن تُنْسَجَ على مِنوالٍ عربيّ .. ذلك أَوْلَى وأَجدَى " .

ولم يَكَدْ هذا العامُ ــ العام الثانى والثلاثون ــ يُشْرِفُ على نهايته حتى صدرَ مرسومٌ ملكيٌّ فى الثالث عشر من ديسمبر بإنشاء مجمعِنا اللغوىّ، وإن كان العملُ به لم يبدأ إلا فى الثلاثين من يناير عامَ أربعة وثلاثين .

وقد حَدَّثنِى أخى شوقى أمين أنَّ حلمى عيسى وزيرَ المعارفِ حينذاك هو الذى اختارَه للعملِ محررًا بالمجمع؛ وفاءً وعرفانًا بما بذلَه من جُهدٍ مشهود فى سبيل إنشائه !

أيها السادة :

نَوَّهْتُ من قبلُ بأن شوقى أمين كان خُلقُه الإيثار؛ آثَرَ أنْ يُفْرِغَ نفسَه للغةِ العربيةِ وآدابِها، بعيدًا عما تَقْتَضِيه فُصُولُ الدراسة، وما تنتهى إليه مِنْ

شهاداتٍ ودرجاتٍ علمية، وآثر أُســـرتَه وعَشِيرتَه على نفسه، ثم ها هو ذا يُؤثِـــرُ المجمعَ على كل ما سواه، فوقَف عليـــه جُهدَه، وعكف عليه محـــرراً فى لجانـــه اللغويةِ وجلساتِ مجلِسه ومؤتمرِه، وبذلك افتقدتْ ساحةُ الصِّحافةِ فَتاها اللغـــوىّ الأديب، فكم كان يَصُولُ فيها ويَجُـــولُ بقلمِه المِغْوار، الذى آثَـــر أن يَجْعَلَـــه فى رِباطِ المجمعِ إلى آخرِ رمقٍ فى حياته !

عَمِلَ شوقى أمين بالمجمع محـــرراً، ثم تَرقّى إلى المحرر الأول، فنـــائِب رئيـــسِ التحرير فرئيسِ التحرير، وقد عَمِـــلَ إلى جانب ذلك مديرًا لمكتب رؤساء المجمـــع الأساتذة : محمد توفيق رفعت، وأحمـــد لطفى السيد، والدكتور طه حسين.

وقد آثرَ ألاّ ينتظرَ حتى تُحِيلَه الحكومـةُ على المعاش، فأَحالَ نفسَه قبل بلوغِه الستينَ بعام، واختِيرَ خبـــيرًا بلجـــان الأصـــول، والألفاظِ والأساليب، والمعجم الوسيط، ثم انْتُخِبَ لعضويةِ المجمـــع عـــامَ أربعـــةٍ وسبعين، حيث امتدَّ نشاطُه المجمعـــىّ إلى لجانٍ عديدة، فكـــان مقـــرراً للجنـــتِي الأصول، والألفاظ والأساليب، وعضـــوًا بلجان اللـــهجات، والمعجـــم الكبـــير، والمعجم الوجيز، ولجنة الاقتصاد، ولجنـــة القانون.

وإنتاجه اللغوى المجمعى غزير متنوع يربو على مئة بحث، تتوزّعها مجالاتٌ ثـــلاث: مجالٌ ينْحُو فيه إلى نحو العربية لتيسير بعـــض قواعدِه وضَوابِطه، ومجالٌ ثانٍ يَعْمِدُ فيـــه إلى تصويبِ بعضِ ما شاعَ مِن ألفاظٍ وأساليبَ معاصرة، أما المجالُ الثالثُ فقد أَبـــانَ فيـــه فَصاحةَ الكثيرِ من اللغة الدارجة.

وقد أسهم شوقى أمين فى إعـــداد كثـــيرٍ مـــن مطبوعـــات المجمـــعِ ومراجعتِها، منـــها : كتـــبُ أُصـــولِ اللغـــةِ، والألفـــاظ والأســـاليب، والقـــرارات العلميـــة، ومحـــاضر الجلســـات، والمعجمـــان: الوســـيطِ والوجيز، كما مثّـــل المجمـــع فى كثـــير من المؤتمـــرات والنـــدوات فى مِصـــر، وخارج مصـــر.

أما نشاطه خـــارجَ المجمـــع فقـــد كان مِن نافلةِ جُهدِه ووقتِـــه، حيـــث كـــان يلقِـــى محـــاضراتٍ فى معـــهد الدراسات الإسلاميةِ التـــابعِ للأزهـــر، ومعهدِ البحوثِ والدراســـات العربيـــة التـــابع لجامعـــة الـــدول العربيـــة، ومعـــهدي: الخدمـــةِ الاجتماعيـــة، والإدارةِ والسكرتارية للفَتيـــات. كمـــا اختِيرَ عضوًا بلجنةِ الدراســـات الأدبيـــةِ بـــالمجلس الأعلـــى لرعايـــة الفنـــونِ

والآدابِ والعلـــومِ الاجتماعيـــــة، وأَسْهَمَ إسهامًا كبـيرًا فى لجنـةِ نَشْـرِ المؤلفاتِ التيموريـــة ؛ فحقَّـقِ ديـوانَ عائشـــة التيموريـــة، وأشـرفَ علـــى إخـــراج كُتُـب : الآثـارِ النبويـــــة الشريفة، وأســـرارِ العربيـــة، والقيـــاسِ والسَّـــماع، والتَّذكـــرةِ التيموريـــــة، وأعلام الفكر الإســـلامىَ.

كما أفرَدَت مجلةُ الهلالِ بابًا لِطرائفِـه الأدبيةِ والفكاهية، من العـــام الثـــالث والخمسين إلى العام الحادى والستين، وهى من ذخيرته الحافلةِ بكنوزِ اللغـةِ والأدب، المُعبِّرةِ عن الكثير من جوانب الحضـــارةِ العربية، على امتداد عصورِها وبيئاتِـــها. وقد صَدَرَتْ فى كتابٍ عنوانُه : " طرائفُ وفكاهاتٌ من تراثنا العربىّ ".

وقد صَدَرَ له مـــن قبـلُ: كتـاب "التشريعُ الإسلامىُّ للأحوالِ الشـــخصيةِ والتكـــافُلِ الاجتمـــاعيّ "، وكتـــاب : "الكتابة العربية"، وشاركَ فى تحقيق ديوانِ بشارِ بن بُرد، كما شـــاركَ فى سلسـلةِ المَطبوعاتِ التى تُصْدِرُها مطبعة الكيـــلانىّ بعنوان : "سبيلُ الله"، فأَخْرَج فيها قُطوفًا من كتاب "إحياءُ علومِ الدينِ " للإمـــام الغزالىّ، وقَدَّمَ لقصيدةِ محمـــود ســـامى البارودى : " كَشْفُ الغُمَّة فى مدحِ سَيِّدِ الأُمَّة ".

أيها السادة :

كنتُ أَوَدُّ أن أُحَدِّثكم عن شـــوقى الشاعر، وهو صاحب مجلة " الشـــاعر " وكم أَسْمَعَنِى الكثيرَ من شعره، وكـــم أَلْحَحْتُ عليه فى جَمْعِه، ولكنه كان يَمُدُّ فى حبالِ تسويفِه حتى تداخَلَتْ وتـــاهتْ فى شَواغِله ــ أو شواغِلِ الناس ــ الـــتى كانت تَأْخُذُ عليه أَقطـــارَ حياتِـــه، وإنى لأُهِيبُ بأُسرتِه أن تنهضَ بذلك، حـــتى يَرى القراءُ الجانبَ الإبداعىَّ مِن شـــوقى أمين، وهو لم يُفْلِتْ كذلك مِمّا عَـــهِدْناه فيه من مرحٍ ودعابة اوإنِّى لأَذْكُرُ مـــن ذلك أبياتًا له حـــين عاجَلَـــه الشَّـــيْبُ والصَّلَع، وكان قد أَعدَّ صِبْغَة يَصْبُغُ بهـــا شَعْرَه، فقال :

رَضِيتُ بالشَّيبِ تَعْرُونِى مَواضِحُه
والسِّنُّ لَمَّا تَزَل لِلَّهْوِ إبّـــانا
ما بالُ شَعْرِىَ قد جَفَّتْ مَنابتـــُه
وارْتَدَّ مُنْجَرِدًا ما كان فَيْنانا
أَعْدَدْتُ للشَّيبِ صِبْغًا حين باكَرنى
يا لَيْتَ شَعْرِىَ ماذا أَصْبُغُ الآنا؟!

ولعلَّ مِسْكَ الختامِ لكلمتى أبيـــاتٌ قالَـــها شوقى حين قَعَدَ به المرض، يُنـــاجِى ربَّـــه فيقول :

حَسْبِى دُعائِىَ (يارَبَّاه) إيمانـــا
روحى تَتوقُ إلى لقياكَ واثقـــةً

فامْنُنْ بعفوِكَ يارَبَّاه إحسانـــا
بأن ستَمْنحَنى رَوْحًا ورَيْحانـــا

إن كان ذنبى عظيمًا فى مُساءلَة
أُخْرَاكَ فيها خَلاصُ الرُّوحِ مِن كَبَدٍ

فأنتَ أعظمُ (يا ربَّاه) غُفرانـــا
فيها التَّحَرُّرُ من أَوهام دنيانا

الذنبُ : ذنبٌ على عَمْدٍ لمعصيـــةٍ
هَبْ لِى رضاكَ فما أَرْضَى به بَدَلاً

وما تَعَمَّدْتُ يا ربَّاه عِصيانـــا
يا واهبَ الفضلِ، كلّ الفضلِ رضوانا

النفس أَمّارةٌ بالسُّوءِ إن ضَعُفَـــتْ
جَزاه اللهُ فى جَنته الجزاءَ الأَوْفَى، بقدرِ ما

والضعفُ عذرٌ لِمَنْ سوَّيت إنسانا
أَعْطَى لأُمَّته ولُغتِه وبجمعِه فَوَفَّى !

إنِّ إلى رحمةِ الرحمـــنِ مُفْتَقِـــرٌ
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــه .

وقد دَعَوتُكَ (يا رحمنُ) رحمانـــا

إبراهيم الترزى

عضو المجمع

عاشِقُ الفُصحى

رثاء للصديق المجمعي العريق، الأستاذ شوقي أمين..

تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناتـــه .

عزاءً، مجمعَ الفصحى، عزاءَ ... وكنتَ لكل من ترعى حميمًا

مضى "شوقي"، لقد لبَّى النداءَ ... وللمَكروب أُنساً أو عَـــزاءَ

خَبا ألق الفصيحة بعد شـــوقي ... وللأبنـــاء كـــنتَ أَبَـــا بَذولاً

وكان حِجاهُ يجلوها جَلاءَ ... وكم قد سُغتَ فى ذاك العناءَ

أشوقي كنتَ فى الفصحى مُحيطاً ... ويحسَبك الذى يلقاك بَدْهاً[٣]

يفيض لكل مغترفٍ عَطـــاءَ ... خَلِيَّ البال، موفـــوراً ثـــراءَ

عِصاميًّا بدُنْيَا العِلمِ؛ لكنْ ... وأعرف كم صبرتَ على بلاءِ

بذذتَ ذوى الشهادات ارتقاءَ ... وكم أبليتَ فى الدنيا بلاءَ

وكنتَ إذا خطبت، فذوبيانٍ ... وما جَهِمَ المحيّا منك يـــومًا

كنور الشمس، يُبْهِرُنا بَهاءَ ... ولكنْ مُحسنٌ أبدًا لقاءَ

وفى نحوٍ وصرفٍ سِيبويه ... وكنتَ إذا مزحتَ، ففى رُقيّ

أحطتَ بكل شاردةٍ ذَكاءَ ... وما جرحَتْ دُعابتُك الحياءَ

وفى أدبٍ ونقد كنتَ عَمْرا[١] ... خفيفَ الرُّوح كنتَ، وذا مِراحِ

جميل اللفظ والمعنى سَـــواءَ ... كأنَّك لم تَذُق أبدًا شـــقاءَ

وفى الإلقاء سَحبانًا [٢]، فنونٌ ... عهدتُك يا أخى لم ترضَ ضيمًا

بلاغَتُهُ، وســـاحرةٌ أداءَ ... ولم تبعِ الكرامة والإبـــاءَ

وفى خُلُقٍ سموتَ، فكنتَ شهمًا ... نزيهًا كنتَ فى عمل وقولٍ

وصِدِّيقاً، وأخلصتَ الوفاءَ ... وأصلاً فى المبادئِ وانتهاءَ

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ كاتب العربية وأديبها الأكبر .

(٢) سحبان بن وائل : أشهر خطباء العرب (جاهليّ) يضرب ببلاغته المثل .

(٣) بدهًا : مفاجأة .

وذا عزم إذا ما جَدَّ جِدُّ

وأول من يُرى يُعلى اللواءَ

وَداعاً عاشقَ الفصحى، ومن كا

ن حاميها، ومخلصها إلولاءَ

رحيلك يا أُخيَّ أصاب كِبْدِي

وفجَّعنى، ولوَّعنى بُكـــاءَ

فيا شوقى،إلى جَنَّاتِ خُلدٍ

بما قدَّمتَ، تلقاها جزاءَ

ويا شوقى، لقد أوحشتَ ذاتى

فصارت بلقعًا، قفرًا، خَواءَ

ويا " شوقى أمين " متى لقاءٌ

فإنى بتُّ أرجو ذا اللقـــاءَ

محمد يوسف حسن

عضو المجمع

٣- كلمة الأسرة

سيدى العالم الجليل الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

سادتى العلماء الأفاضل ، نائب الرئيس، والأمين العام، وأعضاء مجمع اللغة العربية :

السيدات والسادة أعضاء أسرة المجمع :

إنه يشرفنى أن أقف بينكم متحدثًا فى هذا الجمع الزاخر من العلماء العظماء شيوخ مصر وأعلامها المرفرفة دائمًا ـ تزهو بهم مصرنا وتباهي ـ وفى ذات الوقت يعز علي أن أقف متحدثًا عن والدي ـ زميلكم ـ المرحوم الأستاذ محمد شوقى أمين العالم، الذى أفنى عمره بين الأسرتين : عائلته التى تحمَّل كامل المسؤولية عنها، منذ فقد زوجته ورفيقة حياته المرحومة الأديبة وداد صادق عنبر عام ١٩٥٩م، التي لم يبحث بعدها عن بديل فعاش لأولاده، وكنتُ أكبرهم ولم أتجاوز السابعة عشرة من عمري، ثم شقيقاتي الثلاث فى مراحل الطفولة المختلفة ـ فعاش لنا راعيًا ومثقفًا ، ليضفي علينا دفء الأم قبل حنان الوالد وليعبر بنا حياتنا الدراسية حتى تخرجنا فى الكليات المختلفة: التجارة، والطب، والهندسة، والعلوم ـ ثم يساعدنا فى تكوين أسرنا . هذا عن أسرته الصغيرة. أما أسرته الكبرى فكانت أسرة مجمعكم الموقر ـ هذا الصرح اللغوي الشامخ الذى انتمى إليه، منذ دورته الأولى عام ١٩٣٤م، فعين محررًا، ثم رئيسًا لمكتب رؤساء المجمع الثلاثة الأساتذة الرواد الأفاضل : محمد توفيق رفعت، وأحمد لطفي السيد، وطه حسين، ورئيسًا للتحرير حتى طلب إحالته للتقاعد عام ١٩٦٩م، ليصبح خبيرًا بلجان المجمع المختلفة ، حتى تم انتخابه لعضوية المجمع عام ١٩٧٤م. من هذا السرد الموجز -الذى لا شك أن حضراتكم أدرى به مني ـ يتبين أن صلته بالمجمع كانت صلة رحم وحب واعتزاز لرحلة دامت نحو ٦٠ عامًا، ومع هذا النشاط المجمعي كانت هناك كتاباته التى

بدأها منذ شبابه المبكر بعدد من المقالات التى كتبها فى جريدة الأهرام فى عامي١٩٣٢و ١٩٣٣ م، كان موضوعها " مجمع اللغة العربية لماذا وكيف يراد ؟ .. وهكذا كان داعيًا لمولد صرحكم اللغوي الموقر مما دعاه إلى أن يخصص جمَّ نشاطه للمجمع طوال حياته ـ وما بقي لديه من قدرة على النشاط،فقد كان فى مقالاته المتتابعة فى كثير من المجالات والجرائد المصرية والعربية، وبخاصة مجلة الهلال التي خصَّها بمقالاته المنتظمة منذ عام ١٩٥٢م حتى عام ١٩٦٤م وكانت تحوي أفنانين الموضوعات .. فيها دين وتربية ـ وفيها أدب ولغة ـ وفيها خلق واجتماع ـ وفيها طرائف وأعاجيب ـ وفيها نوادر وفكاهات من التراث اللغوي العربي، وكلها مستمدة من جولته فى المكتبة العربية ـ قديمها وحديثها ـ ساعيًا ألاّ ينتقي إلاّ ما هو غير متعارف عليه أو متناقل ـ فكانت مقالاته رحلة فى أعماق التراث العربي والإسلامي، وكانت عصارة العصارة لخبرة الثقافة العربية فى مواجهة الحياة، أو فلنقل إنها رحلة فى لمعات الفطنة وحضور البديهة والتعابير اللغوية المبدعة.

كما أثمر نشاطه عن كتب منها : مشاهدات سجين ـ طرائف وفكاهات من تراثنا العربى ـ الكتابة العربية ـ التشريع الإسلامى للأحوال الشخصية.

كما قام أيضًا بتحقيق بعض الدواوين وإخراجها مثل : ديوان بشار بن برد بأجزائه الأربعة، وديوان عائشة التيمورية.

كما أنه استمر لنحو ربع قرن - منذ عام ١٩٦٢ م - يلقي محاضراته على طلاب الدراسات العليا الإسلامية، ومعاهد الخدمة الاجتماعية، ومعاهد السكرتارية.ولعلّ مجلة مجمعكم الموقر خير شاهد على إنتاجه اللغوي بما حوته أعدادها من بحوث فى مجال اللغة، وكذلك مطبوعاتكم العظيمة : مثل: المعجم الوسيط،والمعجم الوجيز، وأصول اللغة، والألفاظ والأساليب، كلها كتب مجمعكم العريق التى عمل معكم وبينكم فى إعدادها وإخراجها. واسمحوا لي أن أستأذنكم فأستعير جزءاً من كلمة

العالم العظيم الأستاذ عبد الحميد حسن ـ يوم استقبال والدي عند انتخابه عضوًا بالمجمع التي قال فيها :" وقد عكف على التحصيل يطرق إليه كل باب ويتتبع كل مورد عذب ـ فينهل منه ما يروي ظمأه ـ واستمر ينقب، ويبحث، ويختزن في ذاكرته اللامعة وذهنه الخصيب وقريحته الوقادة حتى صار بحرًا تتلاطم أمواجه ويحتفظ في قراره المكين بقدر من طرائف اللغة والأدب وشوارد الحقائق ".

وإذا كان لي أن أتطلع إلى تحقيق أمر ـ لا تكريمًا لوالدي بقدر ما هو للغة العربية نفسها ـ فهو أن يسهم المجمع في جمع ما تناثر من أبحاث ومقالات محمد شوقي أمين ـ ولا أقول هنا والدي ـ فلا شك أن في جمعها ما يؤلف سفرًا تتكامل به رؤية عميقة واجتهادات لامعة في مجال اللغة .

واسمحوا لي أيها العلماء الأجلاء أن أتقدم لكم شاكرًا باسمي وباسم أسرة فقيدنا الراحل محمد شوقي أمين العالم ـ أشكر لمجمعكم هذا التكريم، وشكرًا لفخامة الأستاذ الدكتور رئيس المجمع، والسادة : نائب رئيس المجمع، والأمين العام للمجمع، كما أشكر السيد العالم الأستاذ إبراهيم الترزي عضو المجمع على كلمته الطيبة، وأقدِّم شكري للسادة الأفاضل الأعضاء، ولجميع أفراد أسرة مجمعكم الموقر ـ ودمتم لنا فخرًا وحماة أفاضل للغتنا الجميلة وتراثنا العربي العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله .

محمد شفيع محمد شوقي أمين العالم

كلمة المجمع فى تأبين عضو المجمع الراحل المرحوم الأستاذ الدكتور حامد جوهر

للأستاذ الدكتور محمد رشاد الطوبى

السيد الأستاذ الدكتور رئيس المجمـــع:

الســـــادة الزملاء أعضاء المجمـــع:

ســيداتى ســـــادتى:

منذ ســـــبع ســنوات خلـــت، وبالتحديد فى اليوم السادس عشر مـــن شهر أبريل سنة ١٩٨٦م (ست وثمـانين وتسعمئة وألف) جلستُ أمـــام هـــذه المنصة مع زميلى الكبير المرحوم الأســتاذ الدكتور حامد عبد الفتـــاح جوهـــر فى حفل أقامه المجمع لاستقبال ثلاثـــة مـــن أعضائة الجدد هم:

المرحوم الاستاذ الدكتور محمد زكـى شافعى رحمه الله رحمة واسعة .

الأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد أمـد الله فى عمره .

ثم شخصى الضعيف.

ومن تقاليد هذا المجمـــع العتيـــد أن يُقَدِّم كلُّ عضو جديد عضوٌ آخر مـــن قدامى المجمعيين، وقد تطـــوع المرحـــوم الدكتور حامد جوهر للقيام بهذه المهمـــة بالنسبة لى، وأجلس اليوم أمام هذه المنصة نفسها هذا المجلس الحزين الكئيب ،لتأبين هذا الزميل الكريم، الذى امتدت زمالتـــه إلى أكثر من نصف قرن من الزمان.

ولد الدكتور حامد جوهر بالقـــاهرة سنة ١٩٠٧ م (سبع وتسعمئة وألف)، والتحق بمدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية الابتدائية، ومنـــها انتقـــل إلى مدرســـة الأوقاف الثانوية الملكية (مدرسة الخديـو إسماعيل فيما بعد). وهناك تتلمذ علـــى يد الأستاذ عبد الله عفيفى، الذى كان ـ رحمه الله ـ من أعظم رعاة اللغة العربيـــة، لغة القرآن الكريم، فقد كـــان يشـــجع تلاميذه، ويدعوهم إلى قـــراءة الشـــعر والأدب، والاطـــلاع علـــى كتابـــات الأقدمين والمحدثين من أدباء العرب، تمجيدًا لتلك اللغة، والارتقـــاء بهـــا إلى أعلـــى درجات السمو والنقاء، وأثمرت جـــهوده فى تخريج ثلاثة من أعضاء هـــذا المجمـــع الموقر، أولهم ـ كما ذكرتُ من قبـــل ـ الدكتور حامد جوهر، الذى عُرف عنـــه

---

* أقيم حفل تأبينه بدار المجمع في ١٩٩٣/٢/٢٤م.

حبُّه للغة العربية، والدفاع عنها فى جميع مناقشات هذا المجمع، وبعد ذلك بسنوات ثلاث تتلمذتُ على هذا المربى الفاضل القدير، ثم تبعنى بعد ذلك شيخ الصحفيين وعضو هذا المجمع أيضًا الأستاذ مصطفى أمين .

بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة، التحق الدكتور حامد جوهر بكلية العلوم فى أول إنشائها، وتخرج منها بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٢٩ م (تسع وعشرين وتسعمئةٍ وألف) ثم عين بعد تخرجه معيدًا بالكلية فى قسم علم الحيوان، حيث حصل على درجة الماجستير فى فسيولوجيا الحيوان سنة ١٩٣٢م (اثنتين وثلاثين وتسعمئة وألف). ثم عين بعد ذلك وكيلاً لمحطة الأحياء البحرية بالغردقة.

وقد أنشئت تلك المحطة فى بادئ الأمر لتكون مركزًا لجمع العيِّنات البحرية التى تستخدم فى الدراسات المعملية لطلبة الكلية، وأيضًا مركزًا للبحوث العلمية التى يجريها أعضاء هيئة التدريس بقسم علم الحيوان. أى أنها كانت فى الواقع تمثل إحدى الوحدات العلمية التابعة لكلية علوم القاهرة، وكان لها فى ذلك الوقت مدير بريطانى على دراية واسعة بمتطلبات المحطات البحرية، وذلك هو " الدكتور كروسلاند ".

وفى سنة ١٩٣٦ م (ست وثلاثين وتسعمئة وألف) انتقلت عمادة كلية العلوم إلى الأستاذ الكبير على مصطفى مشرفة رحمه الله. ووجد نفسه فى ذلك الوقت محاطاً بمجموعة من الأساتذة البريطانيين. فكان من أولى اهتماماته تمصير هيئة التدريس بالكلية، فأرسل إلى إنجلترا عشرة معيدين من الحاصلين على درجة الماجستير، لاستكمال دراستهم العلمية، والحصول على درجة الدكتوراة.

ولم ينس ــ رحمه الله ــ أن " محطة الأحياء البحرية بالغردقة " هى إحدى وحدات الكلية، ومن الضرورى تمصير إدارتها أيضًا، فعين لمدير المحطة " الدكتور كروسلاند "، وكيلاً مصريًّا هو الدكتور حامد جوهر، وقد وضح من هذا التعيين فيما بعد أهمية " وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ". فقد كان الدكتور جوهر ــ رحمه الله ــ ميالاً للهدوء، عزوفاً عن الأماكن المزدحمة، المليئة بالضوضاء والضجيج، وما كان هناك أهدأ من مكان قصىٍّ، على شاطىء

مهجور، وتلك كانت الغردَقـــة حـــين عرفناها لأول مرة.

ذهب إليها زميلنا المرحوم الدكتـور حامد جوهر، فأعجب بهدوئها الشـامل، وشطآنها الرملية المتعرجة، ومَرْجانياتهـــا الحمراء والزرقاء والأرجوانيـــة، تســـتقر تحت سطح الماء فى شموخ وهدوء، وقـــد وقع اختياره على إحدى تلك المرجانيات اللينة، لم تكن حياتها معروفة من قبـــل، وكان قدماء البحارة فى تلـــك المنطقـــة يطلقون عليها اسم " الزينة " (واسمـــها اللاتينى zenia)، اختارها للدراســـة والبحث، وبعد سنوات أربع أى فى عـام ١٩٤٠ م(أربعين وتسعمئة وألف) تقدم بحصيلة تلك الدراسة فى رسالة علميـــة، حصل بها على درجة دكتوراه العلـــوم (D.Oc.)، وكانت أول مرة تمنـــح فيها تلك الدرجة الرفيعة مـــن جامعـــة القاهرة .

لقد كانت للدكتور حامد جوهـــر نشاطات متعددة، أختار البعـــض منـــها فقط، نظرًا لضيق الوقت، إذ كيف يتسنى لى أن أحيط بمثل هذا " المحيط " مـــترامى الأطـــراف، فى دقـــائق معـــــدودات، كان ــ رحمه الله ــ فى مجمع اللغة العربية شعلة من النشاط والحيوية، فقد شـــارك مشاركة فعالة فى نشاط المجمع وإنتاجـــه العلمى، منذ انتخابه عضوًا بالمجمع عـــام ١٩٧٣ م (ثلاثة وســـبعين وتســـعمئة وألف)، حتى يوم وفاته عـــام ١٩٩٢م (اثنين وتسعين وتسعمئة وألف)، وذلك فى اللجـــان العلميـــة المتخصصـــة، وفى الجلسات الأسبوعية لمجلس المجمـــع، وفى مؤتمره السنوى. ففى اللجـــان العلميـــة اشترك ــ رحمه الله ــ فى أربع من تلـــك اللجان، وكان مقررًا لكل منها، وتلـــك هى لجنةُ علوم الأحياء والزراعة، ولجنـــة الكيمياء والصيدلة، ولجنة الجيولوجيـــا، ولجنة النفط.

وقد أصدرت كـــلٌّ مـــن اللجـــان الثلاث معجمًـــا شـــاملاً لمصطلحاتهـــا العلمية، ولا يزال معجم النفـــط قيـــد الطبع، ويصدر قريبًا بإذن الله، وكـــانت مساهمة الدكتور حامد جوهر فى إصـدار تلك المعاجم الأربعة (مع باقى زملائـــه أعضاء تلك اللجان) مســـاهمة فعَّالـــة، وذلك بإشراف وتشجيع رئيسنا الكبـــير وشيخ المجمعين، الأستاذ الدكتور إبراهيـم بيومى مدكور، الذى لا يســـعده علـــى الإطلاق أكثر من صدور تلك المعـــاجم

العلمية، وتداولها بين مختلف الهيئات العلمية فى مختلف أنحاء الوطن العربى.

وفى وسائل الإعلام تزامل الدكتور حامد جوهر مع عضو آخر من خيرة أعضاء هذا المجمع الموقر، هو المرحوم الدكتور محمد الطيب النجار، تزامل معه فى حديث أسبوعى لكل منهما فى " التليفزيون "، أولهما يدعو إلى الثقافة العلمية، والثانى إلى الثقافة الدينية، وكانت تلك الأحاديث الممتعة، تجتذب إليها كل راغب فى إحدى هاتين الثقافتين، كما كانت خير رسالة من المجمع إلى جمهور مصر العظيم، ومن المؤسف حقًا أن يتزامل هذان العالمان الجليلان، فى الرحيل عن هذا العالم الفانى، فيفقدهما المجمع فى فترة وجيزة، وذلك فى وقت نحن أحوج ما نكون إلى قدرتهما الخلاقة، وبالأخص فى هذا الوقت بالذات، حيث اختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين.

والواقع أن أحاديث الدكتور حامد جوهر الأسبوعية، قد استمرت ما يقرب من خمسة عشر عامًا متتالية، يتجول خلالها مع المشاهدين لمتابعة الحياة البحرية، وما بها من المفارقات والأعاجيب، ما ظهر منها على السطح، وما بَطَن فى الأعماق، وكان الجميع ـ متخصصون وغير متخصصين ـ يحرصون على مشاهدتها، والاستمتاع بما فيها من حقائق ومعلومات، توضح، دون شك، قدرة الله سبحانه وتعالى على الخلق والإبداع.

أما عن البحار نفسها، وهى التى تتنفس بها مدن وقارات، وقامت على شواطئها منذ القدم حضارات، فقد أصبحت لها فى عصرنا الحاضر ارتباطات ومشاكل، على أكبر جانب من الأهمية، بدءًا من تعريف المياه الإقليمية، ومدى امتدادها إلى داخل البحر، وانتهاءً بما تلقيه البواخر العابرة فى جنح الظلام من المخلفات الكيميائية، أو بقايا المواد المشعة، ولا يكون خطرها مقصورًا على الحياة البحرية فحسب، بل يمتد أيضًا إلى سكان البلاد المطلة شواطئها على تلك البحار، إن مثل تلك المشاكل قد عقدت لها لقاءات ومؤتمرات، على المستويين الإقليمى والعالمى، وذلك للحد من تلك المخاطر والأضرار.

ولم يكن هناك من يمثل مصر فى أمثال تلك المؤتمرات أكثر حماسًا وتألقًا

من المرحوم الدكتور حامد جوهر، وهو ما أدى إلى اختياره مستشاراً للسكرتير العام للأمم المتحدة فى علوم البحار، وكان للدكتور حامد جوهر، رحمه الله، اهتمام خاص بموضوع " النشر العلمى "، فأصدر لأول مرة نشرة خاصة باسم " محطة الأحياء البحرية بالغردقة "، يطل منها الباحث العلمى على كل ما يجرى فى تلك المحطة، من دراسات وبحوث تتعلق بأحياء البحر الأحمر، ولم يكن هذا النشر مقصوراً على المصريين وحدهم، بل امتد ليشمل العديد من علماء الغرب، ممن يقومون بدراسات متعمقة على تلك الأحياء، أذكر منهم على سبيل المثال عالمة الأسماك المعروفة " يوجينى كلارك "، فقد أقامت ما يزيد عن عام كامل فى " صومعة الغردقة "، وأخرجت لنا بعد هذه الإقامة دراسة شاملة عن " الأسماك السامة فى الشعاب المرجانية بالبحر الأحمر ".

سيادة الرئيس :

سيداتى سادتى:

تلك نبذة وجيزة عن الحياة العلمية والعملية لفقيدنا الكبير المرحوم الدكتور حامد جوهر، حياة كلها نضال وكفاح وتضحية، لم يبخل خلالها بتقديم النصح والإرشاد، لكل طالب علم كان يلجأ إليه، ترك وراءه مدرسة كبيرة من علماء الأحياء، فى مختلف الكليات والمعاهد، يشيدون بعلمه وفضله وإخلاصه فى كل مكان.

وفى ختام هذا الحديث المتواضع، أطلب لفقيدنا الكبير الدكتور حامد جوهر الرحمة والمغفرة والأجر الحسن، على كل ما قدم لعلمه ووطنه من إنجازات وتضحيات، كما أتقدم بخالص العزاء لجميع الأهل والأصدقاء والزملاء فى الداخل والخارج، وبخاصة إلى زملائه المجمعيين الذين عاصروه ردحًا طويلاً من الزمن، وعرفوا فيه الدقة والشهامة وحميد الخصال.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد رشاد الطوبى

عضو المجمع

عاشق البحر

إلى روح رائد علم البحار فى مصر والعالم العربى،
عضو مجمع اللغة العربية، ومن لُقّب بملك البحـــر
الأحمر، المغفور له الدكتور حامـــد عبد الفتـــاح
جوهر،طيب الله ثراه.

يا لَلنعىِّ وقد نعى لىَ جَوهرا
هذى عرائسها تبدَّدَ فرحُها

فكأنما الدنيا نعاها للوَرَى
وتجـــهَّمت حزنًا وقام المأتم

والشِّعر روَّعه النعىُّ وهالَهُ
وحدائق المرجان صوَّح نبتُها

فبكَت قَوافيه وفاضت أبحُرا
كمَدًا كأنَّ الماء فيه علقَمُ

* * *

يا جَفنُ أسعفنى بدمعٍ سافحٍ
نبكيك للمثُل العُلا يا جوهر

هو لى المُعين لكى أصُوغَ الأَشْطُرا
فى بحر دنيانا لأنت الجوهرُ

لهفى على مُتبتِّلٍ للعلـم أمـــ
نبكيك للشيم الكرام أصيلةً

ضى عمره يسعى إليه مُشمِّرا
ومفاخرٍ فى العلم ليست تُنكَرُ

قد كان للفصحى نصيرًا دائما
وتمسُّكٍ بالدين ترعى حَقَّه

ومدققًا فى العلـم لن يتكررا
وتُجلّهُ فيما تُسرُّ وتجهَرُ

* * *

يا لَلبحار وقد عَراها مأتمُ
يا رب غَمِّدهُ بغفرانٍ ووا

أمواجها بنُواحها تتلاطمُ
سع رحمةٍ، أنت الرحيم الغافر

الشَّطُّ والأعماق تبكى جوهرا
عوِّضه عن دنيا البحار بجنةٍ

وينوحه "متوسطٌ" و"القُلزُمُ"
تجرى بها أنهارها والكوثرُ

فُجعت بعاشقها البحار وأعوَلَت
محمد يوسف حسن

لرحيله كادت يفيض بها الدَّمُ
عضو المجمع